Delete the story and its implications between the traditional style and the aesthetics of the receipt

Amir Muhamad Muhamad *

(Received 15 / 7 / 2019. Accepted 21 / 8 / 2019)

□ ABSTRACT □

The phenomenon of deletion of the news contributes directly to the creation of infinite signs swim in the consciousness of the PATH conforms to the creative space and the breadth of its horizons. The production of additional signs of problem on the recipient is by adding the receiver a new view of the article to the elements absent in the structure and the ambiguity based on multiple possibilities of meaning It fills the gaps that permeate the elements present in creativity. The Balagians count this art - I mean obliteration - as a setback, and an intentional goal. It is an aesthetic and pedagogical addition that the creator uses to convey his affective experience to the recipient and influence him, to cut off the sarcasm and boredom from what he reads.

The purpose of deleting the news is related to the conditions of the soul distributed between the path and the receiver, and are related to the circumstances and circumstances that call for the deletion, which are many and varied.

Keywords: Aesthetics, receive, denote, news, delete.

* **PhD student , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Lattakia, Tishreen University, Syria.**

حذف الخبر ودلالاته بين قواعد النّحاة وجماليات التلقّي

أمير محمد محمد *

(تاريخ الإيداع 15 / 7 / 2019. قبل للنشر في 21 / 8 / 2019)

□ ملخّص □

إنّ ظاهرة حذف الخبر تسهم على نحو مباشر في خلق دلالات لامتناهية مخزّنة في لاوعي الباثّ تتفق والفضاء الإبداعي واتساع آفاقه، فإنتاج الدلالات الزائدة المشكلة على المتلقّي يكون بإضافة المتلقي وجهة نظر مقالية جديدة إلى العناصر الغائبة في التركيب تقشع غموضها فتقوم على احتمالات متعددة للمعنى تشكّل غنىً دلاليّاً فيعمد المتلقّي إلى سدّ الفجوات التي تتخلل العناصر الحاضرة في الإبداع .

لقد عدّ البلاغيون هذا الفنّ– أي الحذف – ضرباً من أضرب العدول الذي يتوخّى إضافةً جمالية ودلالية يمارِسها المُبدِع لنقل تجرِبته الشعورية إلى المتلقي والتأثير فيه، وقطع السآمة والضجر مِمّا يقرأ ، أو لضرورة يطلبها السياق وغير ذلك .

وسنبيّن في بحثنا هذا دلالات حذف الخبر في بعض التراكيب من وجهة نظر المتلقّي وقد تكون صائبة ، وهي من باب الاجتهاد ، فأغراض حذف الخبر ترتبط بأحوال النّفس موزّعة بين الباثّ والمتلقّي، وترتبط بالظروف والملابَسات التي تدعو إلى الحذف ، وهي كثيرة ومتنوّعة .

الكلمات المفتاحية : جماليات ، التلقي ، دلالة ، الخبر ، حذف .

* **طالب دكتوراه ، قسم اللغة العربيّة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ، اللاذقية ، جامعة تشرين ، سورية.**

مقدّمة :

تعدّ ظاهرة الحذف من الظّواهر المهمّة التي اهتمتْ بها الدّراسات النحوية والبلاغية والأسلوبية قديماً وحديثاً بوصفها انحرافاً وانزياحاً عن المستوى التعبيري المألوف، ويستمد الحذف أهميته من كونه لا يعطي التركيب مفردات جاهزة من حيث الشّكل، وذلك لشغل ذهن المتلقي والذهاب به مذهباً بعيداً ليصل إلى التقدير الصحيح للعنصر المحذوف في التركيب اللغوي ، ومن ثمّ يفجّر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكّر بالمقصود" [1]، فالحذف لا يمكن تلقيه على أنّه انحراف إلاّ بالإحالة الى عناصره المحذوفة التي خُلقَ منها، وهنا لا بدّ لنا من تحديد نقطة في غاية الأهمية تتعلق بمستوى التعبير المألوف، وذلك من خلال تعيين المستويات التركيبية والمعنوية التي يحصل فيها الحذف لمعرفة مستوى الإزاحة اللغوية والبحث عن دلالاتها وغاياتها ووظيفتها ومن ثمَّ جمالياتها داخل التركيب، وانعكاسها على مستوى النصّ، وهذا ما سنحاول التفصيل فيه لاحقا .

فالحذف باب من الأبواب اللغوية السّاحرة اللطيفة عند علماء العربية، ومن الظّواهر المهمّة التي تشي الكلام روعة وجمالاً وبلاغة، وهو أحد أقسام الإيجاز والاختصار يعمد إليه المتكلّم قصد التعبير عن المراد بأكثر الكلمات إيجازاً واختصاراً .

والحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية كافة، غير أنَّ اللغة العربية أكثرها ثراء وغنىً بهذه الظّاهرة؛ لأنَّ من خصائصها الميل إلى الاختصار الذي يعدُّ أحد نوعي الإيجاز ، لذا نفرت العرب من طول الكلام ، ومالت إلى الاختصار الذي يصيب المعنى دون إطالة مملّة .

في البدايةِ نعرّف الحذف لغة، فقد جاء في لسان العرب مادة "حذَف" ما يأتي : "حذَفَ الشيءَ يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه، والحُذافة: ما حُذِف من شيء فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا ما يُفيد قَطْفَ الشيء من الطرَف، كما يُحْذَف طَرَف ذَنَب الشَّاة، والحذف: الرَّمْي عن جانبٍ ، وقال الجوهري : حَذْفُ الشيء إسْقاطُه " [2] .

يتَّضح لنا ممّا سبق أنّ المراد من كلمة (الحذف) لغة ثلاثة مصطلحات لها المعنى نفسه :

الأوّل : القَطْعُ ؛ حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.

الثاني: القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع ، "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.

الثالث: الطَّرْح ؛ إذ إنّه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح كذلك الإسقاط .

والحذف اصطلاحاً : إسقاط جزء الكلام أوكلّه لدليل . [3] وقد عرّفه قدامة بن جعفر في كتابه (نقد النثر) بقوله : "الحذف هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه ". [4] والحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلُّ بالفهم عند وجود ما يدلّ على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية. [5]

وعدّ ابن جنّي الظواهر اللغوية كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها من شجاعة العربية [6] ورأى ابن هشام أنّ دراسة الحذف من المهمّات، ويجب توجيه القول إليه ، وتسليط الضوء عليه [1] .

---

[1] سليمان ، د. فتح الله أحمد ، : الأسلوبية مدخل نظري دراسة وتطبيق ، ص 139 .

[2] ابن منظور، اللسان ، مادة : حذف .

[3] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 3/ 102 .

[4] ابن جعفر ، قدامة ، نقد النثر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1990، ص 69 .

[5] محمد ، يونس حمش خلف ، الحذف في العربية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد 10، العدد 2 ، ص5 .

[6] ابن جني ، الخصائص : 360/2 .

وواضح من التعريفين أنّ الحذف إسقاط جزء من الكلام ، وهذا الحذف لا يكون إلاّ في التركيب الكلامي الفصيح ، فيعمد الناظم إلى إسقاط عنصر من عناصر التركيب الجملي ، فيوهم المتلقي بوجود خلل ممّا يدفعه إلى إمعان النّظر وتفحّص التركيب ، ليصل إلى المعنى الدّقيق من خلال إعادة العنصر المحذوف إلى موقعه الأصل بالتقدير. وقد رأى كوهن أنّ الشّعر لا يتحقق إلاّ بقدر تأمل اللغة وإعادة خلق اللغة مع كلّ خطوة ، وهذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة وقواعد النّحو وقوانين الخطاب . [2]

فحذف أيّ عنصر من عناصر التركيب اللغوي يستدعي من المتلقي أو المخاطَب رصد موضعه وتعقّبه في الكلام كي يستقيم السياق النحوي ، والدلالي للتركيب ، ومن ثمّ ، تتشوق نفس المخاطَب أو المتلقي للبحث وراء الدافع الموجب لهذا الحذف ،لأن حذف أي عنصر من عناصر التركيب اللغوي يستدعي . بالضرورة . غموضاً دلالياً ، فضلاً عن القيمة الجمالية التي يكتسبها التركيب ، وهذا ما أكّده الجرجاني بقوله : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزُيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تَبِنْ " [3] .

تتعدد صور الحذف في التركيب اللغوي ، من حذف علامات الإعراب ، وحذف أجزاء الكلمات مثل حذف : الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والمفعول به، وحذف الأدوات ، وحذف أجزاء التركيب اللغوي ، وحذف الجمل، وغير ذلك من أنواع الحذف ، وإذا نظرنا في كتاب سيبويه وجدناه ينصُّ في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف يقول: " اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم ، وإنْ كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصيرَ ساقطاً " [4] ثم يتوسع ابن هشام في ذكر الحذف فيقول : " فالحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه، هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأنْ يجد خبراً بدون مبتدأ ، أو بالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء ، أو بالعكس ، أو معطوفاً بدون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل " [5]

ويرتبط الحذف ارتباطاً وثيقاً بالتركيب ، ودلالته ، فهو وسيلة للإيجاز الذي تميزت به العربية ، ويجعل التركيب أكثر بلاغة ، وأقوى دلالة ، وهو منبّه أسلوبي يوقظ ذهن المتلقّي ويحركه، فيجدد نشاطه ليصل إلى معرفة المقصود من المعنى الدقيق ، فيظهر له ما قد خفي .

والجملة الأسمية كغيرها من التراكيب اللغوية غنيّة بهذه الظاهرة بحيث لو نظرت إلى أغلب هذه التراكيب لوجدت أنك تستطيع أن تحذف منها ركناً ، والحذف الذي نحن بصدده يسمّى بـ (الاختزال) لأنّه يخص التركيب اللغوي، وهو أقسام، فالمحذوف قد يكون كلمة : اسماً أو فعلاً أو حرفاً . أو أكثر [6] . وأغراض الحذف ترتبط بأحوال النّفس ، نفْس القائل، ونفْس المتلقّي، وترتبط بالظروف والملابَسات التي تدعو إلى الحذف. والظروف والملابسات التي تدعو إلى الحذف كثيرة ومتنوِّعة .

---

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب : 786 .

[2] كوهن ، جان ، بنية اللغة الشعرية : ص 176 .

[3] الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز : 112 .

[4] سيبويه ، الكتاب : 1/24-25 .

[5] ابن هشام ، مغني اللبيب : 853 .

[6] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 2/161 .

هذا الذي ذكرنا مَزِيَّةٌ عامَّةٌ للحذف ، ويبقى وراء كلِّ تعبير سرٌّ خاصٌّ به قائم على اختلاف المقامات والأحوال والأغراض .

أهمية البحث وأهدافه :

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال ظاهرة حذف الخبر في التركيب اللغوي ، ودراستها دراسة نحويّة نصيّة جمالية من وجهة نظر المتلقّي على مستوى التّركيب نبيّن فيها أنّ حذف العنصر اللغوي لا يقتصر على الاختصار ، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقام ، ودلالته ، فهو وسيلة للإيجاز والاختصار الذي تميزت به العربية ، وهو منبّه أسلوبي يوقظ ذهن المتلقّي ويحركه، فيجدد نشاطه ليصل إلى معرفة المعنى المراد من المقال ، ويكون بذلك قد ظهر له ما قد خفي ، فتأتي التّحولات على الصّعيد النصّي متمثّلة في قضايا الانزياح الذي يشتمل على معانٍ متعدّدة لحذف الخبر ، ممّا يعكس طاقة متفجّرة في بنية التّركيب ، وهو كلام يدلّ في آنٍ معاً على التّفرّد والتّحيّز ، وخلق خلخلة في بنية التّوقّع الجمالي النّحوي .

هدف البحث :

الهدف من البحث تسليط الضّوء على ربط القارئ بالقضايا الإبداعيّة المتعلّقة بالمنتج والمتلقّي، وما تشتمل عليه من رؤى نحوية ودلاليّة تتعلّق بالتأويل والملاءمة بين اللفظ والمعنى ، بين الشكل والمضمون ، ممّا يقودنا وإزاء هذه الحالة إلى أماكن لم تكن مألوفة في الاستخدام اللغوي ، وقد أصبح بالإمكان تدارسها والانطلاق منها إلى آفاق أخرى تجعل التركيب منفتحاً على معانٍ متعددة لحذف الخبر قد تخالف منتجها.

منهجية البحث :

وفيما يخصُّ منهجية البحث ، فقد اتخّذت المنهج الوصفي الّذي يلاحق البنية التكوينيّة التركيبية للجملة الأسمية وتسليط الضوء على حذف المسند (الخبر) والغوص في فضاءَاتها النَّصيَّة بغيةَ تبيان أثر حذف الخبر في المعنى، والكشف عن جمالية التّركيب اللغوي ، ودلالته المُتحقّقة ، وقد كانت الانطلاقة من استنطاقات النص القرآني والشعري .

حذف الخبر ودلالاته بين قواعد النّحاة وجماليات التلقّي

المسند ركن أساسٌ من أركان التركيب اللغوي ، فالفعل عماد الجملة الفعلية ، والخبر عنصر أساسٌ من عناصر الإسناد في الجملة الاسمية ، إذ لا مبتدأ بلا خبر ، وعليه سنقتصر في دراستنا هذه على دلالات حذف الخبر . وقد ذكر النّحاة في أثناء دراستهم النحو العربي الحذف التّركيبي الذي يكون بإسقاط كلمة من الجملة ففي باب المبتدأ والخبر يذكر ابن يعيش في "المفصل" عند شرْحه قول المؤلِّف: "ويجوز حذف أحدهما" – يقصد المبتدأ والخبر – فقال – رحمه الله –: " اعلمْ أنَّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تَحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محلُّ الفائدة، فلا بدَّ منهما، إلاَّ أنه قد توجَد قرينة لفظيَّة أو حاليَّة تغني عن النُّطق بأحدهما، فيحذف لدَلالتها عليه" [1] ، ويقصد بذلك أنه يجوز حذْف المبتدأ والخبر كليهما، وإن كانت الفائدة متوقِّفة عليهما، وكانا عمدة في الكلام إذا فُهِم المعنى من اللفظ ،

[1] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 1/ 94 .**

فيُحذف أحدهما لقرينة ، ويكون مرادًا لفظًا وحكمًا؛ أي: إنَّ إعرابه يبقى على كون حُكمه الأصلي كما لو كان هذا المحذوف ؛ سواء أكان مبتدأ، أم خبراً .

ويحذف الخبر في التركيب اللغوي الاسمي وجوباً ، وجوازاً ، وأكثر ما يحذف لدلالات منها :

1- الاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره، وهذا من شأنه أن يكسب الأسلوب قوة وتماسكاً ويضفي عليه جمالاً وبلاغة ، ويكثر حذف الخبر للاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره إذا جاءت الجملة التي يرد فيها الحذف جواباً عن استفهام عُلم منه الخبر،: كأن يسألك سائل : مَنْ مؤلفُ كتاب الأغاني؟ فتجيب : أبو الفرج الأصفهاني . تريد: أبو الفرج الأصفهاني مؤلّف كتاب الأغاني. فحذفت الخبر : مؤلّف ، للعلم به إذ لا ضرورة لذكره ثانية .

ويحذف الخبر في مواضع معينة ؛ إن دلّ عليه دليل، ولم يتأثّر المعنى بحذفه ؛ يقول ابن يعيش: " الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به، ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا ". [1]

ومثال على حذف الخبر جوازاً أن يقال: مَنْ في البيت ؟ فيجاب : محمدٌ ، فكلمة "محمد " مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: " في البيت ". وأصل الكلام. " محمدٌ في البيت ". حذف الخبر جوازاً لوجود ما يدلّ عليه، مع عدم تأثر المعنى بحذفه. ومثله: ماذا معك؟ فيقال: " الكتابُ " فكلمة : " الكتابُ " مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: "معي". وأصل الكلام: "الكتابُ معي" .

فالخبر معلوم من الكلام شبه الجملة (في البيت) غير أنّ المبتدأ مجهول غير معلوم لأنّ (مَنْ) تدل على العاقل غير أنّ هذا العاقل غير محدد ومعروف أهو محمد أم عليٌّ أم ... لذلك حذف الخبر للعلم به اختصاراً وإيجازاً .

2 ـ للإيجاز وللعلم به، ولطول الكلام بالجواب :

لم يكن عبثاً مجيءالأساليب الكلاميّة التي جاءت عن العرب الفصحاء وقد حُذف فيها المسنَد وذكرَها النّحاة في كتبهم لتقوية قواعدهم ومذهبهم في الاحتجاج ، ونمثّل منها ما يخصّ حَذف المسند بعد : (لولا)والقَسم الصريح .

اختلف النحويون في الاسم المرفوع بعد (لولا) ، فذهب الكوفيون إلى أن هذا الاسم فاعل لـ (لولا) لنيابتها عن الفعل ، فإذا قلت : لولا زيدٌ لأكرمتك ، معناه : **لولا مَنَعَ زيدٌ لأكرمتك**، أو (لو لم يمنعني زيدٌ من إكرامِك لأكرمْتُكَ) ، إلا أنّهم حذفوا (لم) مع الفعل ، وزادوا : لا، على لولا ، فصارت حرفاً واحداً ، وجعلت : لا ، عوضاً من المحذوف للدلالة على التخفيف. ورأى الكسائي أنّ المرفوع بعد (لولا) فاعل لفعل محذوف مقدّر بمعنى : ثبت أو وُجد .

وذهب البصريون إلى أن الاسم المرفوع مرفوع بالابتداء دون (لولا) وذلك لأنّ الحرف إنّما يعمل إذا كان مختصاً و(لولا) لا تختص بالاسم دون الفعل [2]، وإذا كان الاسم بعد (لولا) مرفوعاً بالابتداء ، فقد اختلف في تقدير الخبر ، فقال أكثر النحاة يجب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً ، فإذا أريد به الكون المقيد لم يجز أن تقول: (لولا زيدٌ قائمٌ) ولا أن تحذفه بل تجعل مصدره هو المبتدأ، فتقول : **لولا قيامُ زيدٍ لأتيتك** ، أو تُدخِل (أَنَّ) فتقول:(لولا أنَّ زيداً قائمٌ) فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ ، والخبر محذوف وجوباً ، وعاد التقدير كالجملة السابقة .

---

[1] **المصدر نفسه : 1/ 64 .**

[2] **ينظر :القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة: 1/70-78 . ابن يعيش ، شرح المفصل : 8/145-146. ابن هشام، مغني اللبيب : 359 .**

وذهب الرماني وابن الشجري وأبو علي الشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كوناً مطلقاً كالوجود، والحصول، فيجب حذفه، وكوناً مقيداً كالقيام والقعود ؛ فيجب ذكره إنْ لم يعلم نحو : " **لولا قومُكِ حديثو عهدٍ بالإسلام لهدمْتُ الكعبةَ** " [1]. فحذْفُ الخبر هنا غير جائز ، لأنّه لم يدل عليه دليل ، بل لا بدّ من تقييد المبتدأ بالخبر، لأنّ محط الفائدة هو الخبر ، فامتنع هدم الكعبة لكونهم حديثي عهد ، لأنه ـ أي الخبر ـ في هذا التركيب بالذات خاصٌّ واجب الذكر؛ لأنه لو حذف لما دلّ عليه دليل ، وبقي ذهن المتلقّي متشظّياً مشتتاً ، حائراً . ويجوز الأمران إنْ عُلِمَ ، وزعم ابن يعيش أن الجواب سدّ مسدَ الخبر لطوله [2] ، وقال ابن الطراوة : الخبر هو الجواب، وجعل فيما يجوز حذفه وإثباته قول المعريِّ في وصف السيف [3] :

يُذيبُ الرُّعْبُ منْهُ كُلَّ عَضْبٍ فلَوْلا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا

فالقائلون بالمذهب الأول لحّنوا المعري ، لأنه ذكر الخبر ، (يمسكه) ، لأن الخبر عندهم يجب حذفه ، وتأوّله بعضهم على أنه حال ، أو بدل اشتمال ، على تقدير (أَنْ يمسكه) أو تقدير (يمسكه) جملة معترضة [4] .

ودلالة حذف الخبر في تركيب (لولا) للعلم به ، ولطول الكلام بالجواب ، وقد شبّه ابن يعيش حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) بحذف الخبر في تركيب القسم ، فقولك : **لعمرُ اللهِ** : مبتدأ واللام لام الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : قسمي ، أو حلفي ، حذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ، ولزم الحذف ذلك كما لزم حذف الخبر في قولك : (لولا زيدٌ لكان كذا) ، ولطول الكلام بالجواب، ..... وللعلم به [5] .

ولعلّ البنية العميقة المضمرة لتركيب (لولا) : لولا + الاسم (المبتدأ) + الخبر المحذوف، بنية فعلية كباقي أخواتها من أدوات الشّرط غير الجازمة ، طفتْ على السّطح على مراحل حتى وصلت إلى التركيب الاسمي من خلال خلخلة في أصل التركيب، فهي حرف شرط يدلّ على امتناع شيء لوجود غيره، يدخل على جملتين متضادتين: الأولى اسميّة، والأخرى فعليّة لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، وللدلالة على ذلك قال المتنبي : [6]

لَـولا المَشَقَّةُ سـادَ النّاسُ كُلُّهُمُ الجـودُ يُفقِـرُ وَالإقـدامُ قَتّـالُ

فنطق الشاعر هذه العبارة **(لولا المشقّةُ ساد)** موجَزةً ، واضحةَ الدلالة ، والحذف مفهوم من السياق النصّي للكلام ، ولو نطق الشّاعر : **(لولا المشقّة موجودةٌ ساد)** لَعُدّ ذلك امتداداً ركيكاً للتركيب، لا يُمكن أن يَنطق به عربيّ فصيح. فالإيجاز إذاً، وهو من أهمّ ألوان جَمال اللغة وبلاغتها، داخل في أصل هذه التراكيب .

ولعلّ أصل التركيب في البنية العميقة : وُجدتِ المشقّةُ بين الناس فامتنعتِ السِّيادةُ ، إذ نحن إزاء جملتين معطوفتين، الأولى تدلّ على الوجود والتأكيد ، والثانية مترتبة على الأولى ترتب السبب على النتيجة ، ثمّ اختُزل هذا التركيب ليطفو على السّطح من خلال ثلاث مراحل دلالية .

---

[1] **البخاري ، صحيح البخاري : كتاب العلم : 2/151-152 .**

[2] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 8/145 .**

[3] **المعرّي ، أبو العلاء ، شروح سقط الزند : 1/104.**

[4] **ينظر : أبو حيّان ، ارتشاف الضرب : 2/31-32 . ابن هشام ، مغني اللبيب : 360-361 .**

[5] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 9/92 . الرضي، شرح الرضي على الكافية : 4/305 .**

[6] **ينظر : العكبري ، التبيان في شرح الديوان : 3/ 287 .**

فالجواب هنا يدلّ على الامتناع ، ولذا يُسَّمى جواب الشرط الجزاء ، والجزاءُ يكون ثواباً ، ويكون عقاباً " [1] .

أمّا التعليق بين الجملتين ، فقد بيّن سيبويه أن الجزاء ينجزم لأنه معلّق بالأول غير مستغنٍ [2] .

وعليه، فامتناع السّيادة معلّق بوجود المشقّة بين النّاس ، وإلاّ لكان النّاس كلّهم سادة . ومن هنا يتقرر امتناع سيادة النّاس لوجود المشقّة .

وعلاقة السببيّة بين الجملتين تتمّ من خلال المعنى الدلالي للشرط الذي يجمعه بالتعليق علاقة سببيّة " فأدوات الشرط وهي كلم وضعتْ لتعليق جملة بجملة ، وتكون الأولى سبباً ، والثانية متسبباً " [3]

ومن ثمّ اختصر هذا التركيب في بنيته العميقة من خلال الاختزال والربط ، فاختُصر الفعل الدال على الامتناع بـ (لولا) وربطت بين الجملتين ، فأصبح هناك تحويل الجملة من الفعلية إلى الأسمية ، والأصل في : المشقّة أن تكون فاعلاً لـ (وجد) المحذوف ، كما أنّ المصدر المؤول بعد (لو) فاعل لـ(ثبت) المحذوف .

وعليه ،لاحاجة لخروج هذا التركيب عن التركيب الشّرطي الأصلي الذي يقتضي وجود فعلين . فالعلاقة القوية الرابطة بين فعل الشرط وجوابه هي أداة الشرط تفيد التعليق بين جملتين فعليتين وتربط كلاً منهما بالأخرى ، وقد عبَّر ابن يعيش عن هذه الفكرة بقوله : " قد تقدَّم القول أنَّ (إنْ) الشرطية تدخل على جملتين فعليتين ، فتعلق إحداهما بالأخرى ، وتربط كل واحدة بالأخرى حتى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى " [4] .

وربّما يكون الانزياح في التركيب ناتجاً عن تقدير آخر هو في بنيته العميقة : لو ـ لا مشقّةَ بين الناس ـ لساد النّاس . فيكون التركيب مركباً من : لو + لا النافية + اسم + الفعل الجواب، ومن ثمّ ، ركّبت : لا مع لولا ، فصارت كلمة واحدة .

وهذا ما أكده ابن جني عندما أشار إلى أنّ أصل الحروف النيابة عن الأفعال لأنها دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار، فإذا قلت: ما قام زيدٌ، فقد أغنت (ما) عن (أنفى)، وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: قام القومُ إلا زيدًا، فقد نابت (إلا) عن (أستثني)، وإذا قلت: قام زيدٌ وعمرو، فقد نابت (الواو) عن (أعطف)، وكذا (ليَتَ) نابت عن (أتمنى)، وإذا قلت: هل قام أخوك؟ فقد نابت (هل) عن (أستفهم)، و(الباء) في قولك: ليس زيد بقائمٍ؛ نابت عن (حقًّا)، وفي قولك: أمسكتُ بالحبل، نابت عن المباشرة وملاصقة يدي له، (ومِنْ) في قولك: أكلتُ مِنْ الطعَامِ، نابت عن (بعض)؛ أي: أكلت بعض الطعام، وكذلك بقية ما لم نُسَمِّه، فإذا كانت هذه الحروف نوائبَ عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها، لم يَجُزْ من بعد ذلك أنْ تُنْتَهَكَ ويُجْحَفَ بها. [5]

ويحذف الخبر وجوباً للعلم به في ألفاظ القسم الصريح نحو : **لعمرك ، وأيمنُ اللهِ ... وأمانةُ اللهِ**، وغيرها ، كقول ابن زيدون في المعتمد : [6]

لَعَمرِي، لَئنْ قَلّتْ إليكَ رسَائلي لأنتَ الذي نَفسي عليهِ تَذوبُ

---

[1] **ابن منظور ، اللسان : (جزي) .**

[2] **ينظر : سيبويه ، الكتاب : 3/93-94 .**

[3] **أبو حيان ، ارتشاف الضرب : 2/547 .**

[4] **ابن يعيش، شرح المفصل : 8/157 .**

[5] **ينظر: ابن جنّي ، الخصائص : 2 /281 .**

[6] **ديوانه : 45 .**

فإذا قيل : لعمري ، فهم منه القسم ، ولكون (العمر) اسماً دخلته لام الابتداء للتأكيد على الشيء . فالمعتمد يشكّ في وفاء ابن زيدون وحبّه له ، ولكي يزيل ابن زيدون هذا الشك ، كان يدور في خلده هذا التركيب : إنْ قلّتْ رسائلي إليك فإنّ نفسي تذوب شوقاً للقائك ، فلا تحسب أني مشغول عنك بسواكم ، ولاتعتقد أنّ قلبي يتوب من حبّك . غير أنّ ابن زيدون ظلّ يراوده الشك ، فحوّل التركيب من بنيته العميقة هذه إلى بنية سطحية فأصبح التركيب : لَعَمْري قَسَمِي أَو يميني أَو ما أَحْلِفُ به هذا أمري إنني لصادق ، ومن ثمّ ، حذف الخبر في هذا التركيب للعلم به ، ولطول الكلام بالمقسم عليه إلى أن وصل إلى هذا التركيب الشعري . ومنه كذلك:(**أيمنُ اللهِ لأقعلَنَّ**) وقد حذف خبره للعلم به [1] .

والتزم حذف الخبر في تركيب (ليت شعري) المركب مع الاستفهام لكثرة الاستعمال ، و(لَيْتَ شِعْرِي) أَي ليت علمي أَو ليتني علمت، وليتَ شِعري من ذلك أَي ليتني شَعَرْتُ، كقول زهير بن أبي سلمى[2] :

أَلا لَيتَ شِعري هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الأَمرِ أَو يَبدو لَهُم ما بَدا لِيا ؟

والتركيب العميق : ليت شعري عالم بجواب هذا السؤال أو مخبَر بجوابه، والاستفهام مفعول للمصدر شعري ، وقيل : هذا الاستفهام قائم مقام الخبر ، كالجار والمجرور في : ليتك في الدارِ، ومن ثمّ حذف الخبر لكثرة الاستعمال وللعلم به [3] .

وهذا تفسير نحوي جرى على قواعد النحاة إلاّ أنّ هناك تأويلاً بلاغياً آخرَ لحذف الخبر من هذا التركيب، فخبر الأحرف المشبهة يجب أن يكون جملة خبرية متحققة الحصول، وجملة : هل يرى الناس ... إنشائية غير متحققة المضمون لأنّه قد يراد بها معنى غير مباشر للتأثير والإقناع، فوظيفة التّمنّي الرّغبة في الحصول على شيء غير قابل للتّحقيق بمرونة ويسر، لأنّ تمني الممتنع والمستحيل هو تصور النِّسَب غير المتحققة في الواقع الخارجي ، فلا يقترن معه الإيجاب ولا السّلب [4] أي : الإثبات أو النفي، ولذلك فالجملة الإنشائية تحاول إيجاد معنىً لم يكن موجوداً قبل التلفّظ بها ، لأنّها لاتقتضي حكماً ، فلا تشتمل على نسبة مطابقة للإدراك الخارجي، والجملة الخبرية تكشف وتحكي عن معنى موجود في رتبة سابقة عليها . وهذا أقرب الآراء لجعل خبر: ليت ، كلاماً خبرياً محذوفاً يحتمل التصديق أو التكذيب . ويمكن أن يقاس على حذف الخبر في القسم : لعمري . ويجوز تسهيلاً وتيسيراً أن يكون اسم : ليت ضمير الشّأن و: شعري خبر ليت والتقدير : ليته أو الشّأنَ أو الأمرَ شعري أو علمي ثمّ استأنف بجملة استفهامية وضّحت ذلك التصوّر وأزالتْ شيئاً من الغموض عن تلك الرّغبة ،

كقولك : ليتَ هذا الشيء أو الأمر علمي أو شعري . ومنه قول الشّاعر :[5]

فليتَ كفافًا كان خَيْرُكَ كُلُّهُ وشَرُّكَ عنّـي ما ارْتَوَى الماء مُرْتَـوِي

فيحتمل تركيب التمنّي في : ليت كفافاً كان خيرُك، أن يكون قوله: كفافًا خبر: كان تقدّم عليها وعلى اسمها جميعًا، وأصل الكلام: ليتَ كانَ خيرُك كفافًا، وعلى هذا الوجه يكون الشاعر قد أولى "ليت" في الظاهر الفعل الذي هو: كان، والمعهود أن "ليت" مختصة بالجمل الاسمية، ولهذا يجب على هذا الوجه تقدير اسم: ليت إمّا ضمير شأن وإمّا ضمير

[1] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 92/9 .**

[2] **شعره : 167 .**

[3] **ينظر : سيبويه ، الكتاب : 177/3 . الرضي ، شرح الرضي على الكافية : 378/4 .**

[4] **ينظر : عكاشة ، محمود ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : 177 .**

[5] **يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي ،الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني : 11/ 100.**

مخاطب؛ فعلى الأول يكون تقدير الكلام: ليت هو "أي الحال والشأن" كان خيرك كفافًا، وعلى الثاني يكون التقدير: فليتك كان خيرك كفافًا أراد"ليته" إن جعلت "كفافًا" خبر: (كان) مقدمًا عليها، والتقدير فيه: ليته كان خيرُك وشرُّك كفافًا عني. ومن الشواهد التي استدلّ بها البصريون على حذف خبر (ليت) قوله[1]:

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا

والبصريون على حذف الخبر والتقدير : يا ليت أيام الصبا لنا أو أقبلت رواجعا ، لأنه في حال تمنٍّ لنفسه أولمن حلّ عنده هذا المحل ، فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعنى على (لنا) في هذا الكلام ، والكوفيون يعملون : ليت عمل : ظنَّ فينصبون بها مفعولين على لغة بني تميم مستدلين بالشّاهد السّابق ويقولون : ليت زيداً شاخصاً ، وظننتُ زيداً شاخصاً، والفراء يلمح في (ليت) معنى (تمنيت أو أتمنى) فينصب الاسمين على المفعولية ، [2] . والتضمين والتأويل والشواهد تجعل : ليت ، بنية تحويلية تحتمل أكثر من دلالة وتركيب .

3- لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال : ومنه قول امرئ القيس [3] :

فَقُلْتُ يَمينُ اللَهِ أَبرَحُ قاعِداً وَلَو قَطَّعُوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصالي

فالبنية العميقة للتركيب القسمي : **يمينُ اللهِ قسمي أو: ما أُقسمُ به لاأبرح قاعدا** ، فعدل الشاعر في تركيبه بحذفين : حذف الخبر : قسمي ، وحذف : لا ، في جواب القسم ، حيث أعمل "أبرح" بالرّغم من عدم سبقها بالنفي. والقياس أن يسبقه حرف نفي: "لا أبرح". وهو هنا مقدر مفهوم من السياق، ، فحذفوا الخبر كما حذفوه في (لعمرُ اللهِ) ، وذكر الزمخشري أن حذف الخبر لضرب من التخفيف لكثرة استعماله ، وانتقده ابن يعيش بأنّ حذف الخبر ههنا كحذف الخبر بعد (لولا) يعني لطول الكلام بالمقسم عليه ، وللعلم به. وذكر في مكان آخر أن حذف الخبر بعد (لعمرك ويمينك) لضرب من التخفيف لطول الكلام بالجواب [4].

وذكر الرضي وابن عقيل أن تركيب (**يمينُ اللهِ لأفعلَنَّ**) يحتمل أن يكون (يمينُ) مبتدأ والخبر محذوف للعلم به تقديره:(قسمي) أو يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره:(قسمي يمينُ اللهِ)[5] .

وأكثر حالات الحذف غرضُها التخفيف، فكثرة الاستعمال تستلزم الحذف؛ رغبةً في التخفيف؛ يقول سيبويه : "وقولهم ليس أحدٌ ، أي : ليس هنا أحدٌ ، فكلّ ذلك حُذِف تخفيفًا واستغناءً بعلم المخاطَب بما يعني" [6].

4- للدلالة على الثبات للمدعو له ، والمدعو عليه :

هناك بعض المصادر التي تدل على الدعاء ، فيأتي بعدها شبه جملة معلقة بمحذوف خبر في حالة الرفع ، وشبه الجملة هذه تبيّن المدعو له ، والمدعو عليه ، وثبات العقاب والرحمة لكلّ منهما ، فإذا قلت : ويلٌ لزيدٍ ! فإنك دعوت عليه لأنّه وقع في هلكةٍ يستحقها ، أما إذا قلت : ويحٌ له ! فهو هنا مدعو له لأنه وقع في هلكة لا يستحقها ، وكل هذا

---

[1] **نسب الرجز إلى العجاج ، وهو في ملحق ديوانه :405 .**

[2] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 84/8 .**

[3] **ديوانه :32 .**

[4] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 95/9 ، 103-104 .**

[5] **ينظر : الرضي ، شرح الرضي على الكافية : 305/4 . ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : 253/1 .**

[6] **ينظر : سيبويه ، الكتاب : 346/2.**

للدلالة على إثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ، أو الدلالة على الترحم للمدعو له ، ولم يقع (ويلٌ) في القرآن الكريم إلا لمستحقي العذاب بجرائمهم كقوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾[1] بيّن الزمخشري في هذه الآية " أن (ويلٌ) في الأصل مصدر منصوب فعُدِل به من النصب إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ، ودوامه للمدعو عليه ، ونحوه : سلامٌ عليكم " [2] .

وهذه دلالة الجملة الاسمية فقد أجمع اللغويون على أن الرفع في هذا التركيب يدلُّ على الثبات والاستقرار ، فالنكرة مرفوعة بالابتداء ، وما بعدها جار ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف ، قال سيبويه ومن وافقه : " فهذه الحروف كلُّها مبتدأة مبني عليها ما بعدها ، والمعنى فيهنّ أنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك ، أي : فهؤلاء مِمَّن وجب هذا القول لهم ، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرّ ، والهلكة ، فقيل : هؤلاء مِمَّن دخل في الشر ، والهلكة ، ووجب لهم هذا " [3] .

وممّا جاء لقصد المدح، والدعاء له قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾[4].

إنّ مفردة طُوبى مقولة دالّة على الإحسان والخير والغبطة وقرّة العين ، وفيها معنى الدعاء. قال الزمخشري : معنى طوبى لك : أصبت خيراً وطيباً، وقال الزجاج : جاءَ في التفسير عن النبي**(ص)** أَنَّ طُوبى شجرة في الجنة وقيل : طُوبى لهم حُسْنَى لهم ، وقيل : خَيْرٌ لهم ، وقيل : طُوبى اسم الجنة بالهِنْدية وأصلها توبى بالتاء فعربت، لأنه ليس في كلام أهل الهند طاء . وقال أَبو إسحق : طُوبى فُعْلى من الطِّيبِ ، والمعنى أَن العيشَ الطَّيِّبَ لهم، تقول العرب : طُوبى لك إنْ فعلت كذا وكذا .

وعن أصلها الصّرفي قال ابن جني : حكى أَبو حاتم السِّجِسْتاني في كتابه الكبير في القراءَات ، قال : قرأَ عليَّ أَعرابي بالحرم : طِيبَى لهم ، فأَعَدْتُ فقلتُ : طُوبى ، فقال : طِيبى؛ و: طُوبى من "طيب"، وهي على وزن فُعْلى، كبشرى وزلفى وقُربى. كان أصلها طُيْبى، فحدث إعلال، إذ قُلبت الياء الساكنة واواً بسبب الضمة قبلها، كما قُلبت في موسر وموقن. وكلُّ ما قيل من التفسير يُسَدِّد قولَ النحويين إنها فُعْلى من الطِّيبِ .

والعرب وأكثر النحويين تقول : طُوبى لك ، على أنّها مركبة من كلمتين :طوبى مصدر دال على الدعاء+ لك شبه جملة واللام للتبيين .

وذهب الأَخفش إلى أنّ بعض العرب يضيفها فيقول : طُوباك إن فعلت كذا ، وقال أَبو بكر : هذا ممّا يلحن فيه العوام ، والصواب طُوبى لك إن فعلت كذا وكذا .

وجاء في شفاء الغليل : قال ابن الأنباري : هذا ممّا تلحن فيه العامة ، والصواب : طُوبى لك ، وقد وقع في حديث الجامع الكبير طوباك بمعنى : طوبى لك ، وهو مارواه الديلمي لمّا مات عثمان بن مظعون قال النبي **(ص) : طوباك يا عثمان لم تلبس الدنيا ولم تلبسك** . وفي عبث الوليد لأبي العلاء المعري : العامة تقول طوباك وطوبى فلان ، وهو

---

[1] المرسلات : 15 .

[2] الزمخشري ، الكشاف : 678/4 . يشير إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ الذاريات : 25 . فسلامٌ معدول به إلى الرفع على الابتداء ، وخبره محذوف ، معناه : عليكم سلامٌ ، للدلالة على ثبات السلام ، كأنه قصد أَنْ يحيّيهم بأحسن ممّا حيّوه ، آخذاً بأدب الله تعالى ، وهذا أيضاً من إكرامه لهم . الكشاف : 401/4 .

[3] سيبويه ، الكتاب : 330/1-331 . ابن منظور ، اللسان: (بَعُدَ ، تَرُبَ ، خيب ، مريب ، ويح ، ويل) .

[4] الرعد : 29 .

مولد والقياس يطلق مثله ، وينبغي أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أي :طوباك موجودة، أو مفعولاً به بتقدير: أشكر طوباك، أي: طُوبى عيشك " [1]

وفي القواعد النحوية محلها النصب أو الرفع ، كقولك : طيباً لك وطيبٌ لك ، وسلاماً لك وسلامٌ لك ، واللام للبيان مثلها في : سقياً لك .[2]

ذهب سيبويه إلى أنّ : طوبى مرفوعة على أنّها مبتدأ المراد منه الدّعاء ، وقال ثعلب : قرئ : طوبَى لهم وحسنَ مآب فجعل : طوبى مصدراً منصوباً على أنه مفعول مطلق، كقولك: سقياً له وسلامًا لك! [3]

وفي رأيي لا خلاف في نصب طوبى ورفعها نحوياً ، وندلل على صحة ذلك أنّ جزءاً من التركيب قد يحذف للدلالة على الاستمرار والدوام إذا اكتنفته قرائن تدل على ذلك ، كأن يكون الكلام في معرض المدح ، كقوله تعالى :﴿ **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ** ﴾ [4] ففي هذا التركيب حذفان : **الأول** : حذف الفعل : نسلّم، **والثاني** :حذف خبر المبتدأ سلامٌ، ومبتدأ الخبر قومٌ، والتقدير: سلامٌ عليكم أنتم قومٌ منكرون[5] . فهؤلاء الضيوف كانوا الملائكة الذين بشّروه بغلام عليم من زوجته "سارَة" وأَخْبَرُوهُ بأَنَّهُمْ ذاهبون لإهلاك قَوْم لوط، وقد جرى في تحيّتهم له حذف، وفي رَدّ إبراهيم عليهم حذف أيضاً، ودَلَّ على المحذوف قرينة الحال، وتقدير الكلام إذا رَدَدْنا المحذوفات إلى التركيب الأصلي : قالوا : نُسَلِّمُ عليك سَلاَماً. قال: سَلامٌ عليكم، أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُون. وداعي الحذف هنا الإيجاز والتخفيف لكثرة دوران مثل هذا الاستعمال على الألسنة .

وقد أدرك النحاة أهمية تغير العلامة الإعرابية ، ودورها في توجيه المعنى ، وجعلوا لذلك قواعد مختلفة ، ولاحظوا الفروق بين المعاني من خلال العدول عن هذه العلامة ، فتأخذ تركيباً جديداً ، ومعنى مغايراً للمعنى السابق ، قال ابن فارس " فإنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني ..... وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام . " [6] ويوقف على أغراض المتكلّمين ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها : فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني .

وقد بيّن ابن جنّي أهمية العدول عن العلامة الإعرابية في البسملة ، حيث أعطى دلالات مختلفة لكلّ تغيير في العلامة الإعرابيّة ، وربط بين العدول ودلالته في السّياق، فنجده يقول : "كأن يقرأ : بسمِ الله الرَّحمنُ الرَّحيمُ ، برفع الصفتين جميعاً على المدح، يعني على الخبرية لمبتدأ محذوف هو الرّحمنُ ويجوز : الرَّحمنَ الرَّحيمَ، بنصبهما جميعاً عليه على المفعولية : أمدح الرحمنَ ، ويجوز : الرَّحمنُ الرَّحيمَ ، برفع الأول ، ونصب الثاني ، ويجوز :الرَّحمنَ الرَّحيمُ، بنصب الأول ، ورفع الثاني . كلّ ذلك على وجه المدح؛ وإذا كان ثناءً فالعدول عن إعراب الأول أولى به ، فإذا عُدل به عن إعرابه، عُلم أنه للمدح أو الذمّ في غير هذا، فلذلك قَوِيَ عندنا اختلاف الإعراب في "الرَّحمن الرَّحيم" بتلك الأوجه التي ذكرناها، ولهذا في القرآن والشّعر نظائر كثيرة . [7]

---

[1] ينظر : الخفاجي ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل : 208 .

[2] الزمخشري ، الكشاف : 4/ 653 . واللسان : طيب .

[3] ينظر : ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم : 225/9 .

[4] الذاريات : 25 .

[5] ينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب : 787 . السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 150/2 .

[6] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 35 ، 43 .

[7] ابن جني ، الخصائص ، 1 /398 ، 399 .

وفيما يخصّ اتصال ضمير الكاف بـ : طوبى، كقولهم : طوباك ، فإنّ جمالية الحذف التي أصابت اللام الجارة ومباشرة ضمير المخاطب الكلمة عائدة إلى اختيار الضمير السارد الذي يؤدّي دوراً دلالياً في عملية التواصل بين النص والقارئ، فالضمير يحدّد تنظيم الخطاب ويوجهه، ويقوم بوظائف متعددة كالمرجعية والانفعالية والإيحائية، وقد اختصرها القدماء بوظيفتين اثنتين هما الاختصار والخفّة. وهذه وظيفة لفظية لاتفي الدلالة حقها ، فالتحوّل والانزياح من ضمير الغائب في الآية الكريمة : لهم ، إلى المخاطب في : طوباك، غير مقيّد بالاختصار والخفّة، بل يرتبط في الأساس بالوقفة الدلالية التي تمتاز بها اللّغة العربية، فالانزياح يُحدث اهتزازاً في البنية النمطية المتوقّعة ويجعل المتلقي حائراً بحثاً عن الفروق الدلالية بين التركيبين ، إذ يركّز على أثره في المتلقي أو السامع، وقدرة هذا التحوّل على إيقاظ المتلقي من سباته، فضلاً عن أنّ الرجوع من الغيبة إلى الخطاب تفنّن راقٍ في استخدام الكلام. فالبنية التركيبية للعبارتين طوبى ، طوباك ، تتجاوز قيمتها اللفظية إلى قيمة تعبيرية وجمالية وفقاً لموضعهما في الكلام، وهي ترتبط جوهرياً بحركة المعنى الامتدادية النامية في النّصّ. وربّما تكون دلالة الغائب أكثر قيمة ودلالة وبلاغة من المخاطب المشاهد لتوق النفس إليه واستحضاره كأنّه موجود ، فرواية النصب تجعل الدلالة مفتوحة في تقدير الفعل ، كأن تقدّر على الدعاء : جعل الله لهم طوبى وحسنَ مآب أو: أعطاهم طوبى وحسنَ مآب على المفعول الثاني، أو: طيّبهم الله طيباً على المفعولية المطلقة للتأكيد ، كـ: سقياً لك ، وهذا أبلغ في الدّلالة من سابقه ،لأنّ حف الفعل وإبقاء مفعوله للاختصار والتخفيف فلا حاجة لوجوده في التركيب ، في حين النائب عن المصدر هو نائب مناب الفعل ومختصر عنه إذ لايجوز اختصار المختصر، وفي طوباك تقدّر: أشكر طوباك ، أو على النداء : يا طوباك، ويحذف حرف النداء كثيراً للتخفيف ، ويكثر مجيء النداء بعد القول في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ** ﴾ [1] ومنه قول ابن المعتز عند موته :[2]

مـرَّتْ بنا سحـراً طيرٌ فقلْتُ لهـا طُوبـاكِ يا ليتنـي إيّـاكِ طُوبـاكِ

فمفردة طُوباك في البيت مقولة دالّة على الإحسان وقرّة العين ، والسّعادة ، وفيها معنى الدعاء والاستعطاف، ولاسيّما أنّ ابن المعتز قال البيت وقت سوقه إلى حتفه، والاستعطاف فيه من جهتين :

أحدها : ما اشتمل عليه من طلب الرفق به والأناة في أمره ، بقوله : طوباك .

والثاني : الدّعاء له في قوله : " طوباك " فإنّه خبر لفظاً ودعاء معنىً ، ومثله : غفر الله لك ، وصلّى الله على محمد، وهو أبلغ من صيغة الطّلب بمعنى : ليهنأ لك يا روح هذا القدر .

ويمكن أن يكون أصل تركيب : طوباك = طوبى لك فحذفت اللام المقحمة بين الاسم والكاف ووصل الاسم مع الكاف فأصبح : طوباك كما حصل بتركيب : لا أبا لك ، حذفت اللام ووصل الاسم مع الكاف، ومنه قول أبي حيّة النميري : [3]

أبا لموتِ الذي لا بُـدّ أنّـي مُـلاقٍ لا أبـاكِ تخوّفينـــي

---

[1] **المائدة : 31 .**

[2] **ديوانه : 409/2 ، ينظر : البيهقي : المحاسن والمساوئ : 389 ، والدسوقي ، حاشيته على مغني اللبيب ، 180/2 ،.**

[3] **ينظر : السيرافي ، شرح كتاب سيبويه : 23/3 . البغدادي ، خزانة الأدب : 1/ 495 .**

وهو شاهد على حذف هذه اللام ضرورة ، أو زيادتها بين المتضايفين ، وثبوت الألف في (أبا) يعني : لا أباك دليل الإضافة والتعريف، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير يعني : لا أبا لك ، وتقول العرب لا أبا لك ولا أب لك، يستعمل في التفجّع والتعجّب، ويقال في المدح والذم؛ وربّما قالوا لا أباك وهو نادر.

وبهذا يتضح لنا أنّ ما يرجّح في إعراب طوبى لك لا يرجّح في إعراب (طوباك) للفرق بين المصدر النكرة والاسم المعرفة . ولك أن تعرب تبعاً للدلالة .

5- للزوم الصدارة اختصاراً وإيجازاً :

يتجلّى السرّ في دلالة الاستفهام في الخطاب القرآني في أنّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير، يقع به هذا الجواب في موضعه، ولمّا كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة ، ومن ثمّ الاقتناع بالفكرة المراد لها أن تنساب في عقل المتلقي ، ووجدانه، لم يأتِ بالتركيب كاملاً ، بل يختزل بأدوات نابت مناب جملة أو تركيب ، ويمكن أن نقول : إنّه ـ أي ـ الاستفهام ـ يمثّل الاقتصاد اللغوي ، والثراء الدَّلالي للاستفهام مَرَدُّه إلى أنَّ هذا الأسلوب – والأساليب الإنشائية بعامَّة – يتوقَّف فَهم دَلالتها على عدَّة اعتبارات تدخل جميعها تحت مصطلح السياق، أعني: السياق اللغوي، أو المقالي، أو اللفظي للأسلوب، من حيث البناء اللغوي بمستوياته الصوتيَّة والصرفيَّة والتركيبيَّة.

ويشمل النسق البلاغي اللغوي لأسلوب الاستفهام ببنيته المركّبة في الكلام حذفين مراد منه الاختصار والتخفيف، ولاسيّما أنّ أدوات الاستفهام محولة في بنيتها السطحية عن جمل فعلية في البنية العميقة ، وهذا ما أكده ابن جني إذ يرى أنّ أصل الحروف النيابة عن الأفعال لأنها دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار، فإذا قلت: هل قام أخوك؟ فقد نابت (هل) عن (أستفهم).... فإذا كانت هذه الحروف نوائبَ عمّا هو أكثر منها من الجمل وغيرها، لم يَجُزْ من بعد ذلك أنْ تُثْنَهَكَ ويُجْحَفَ بها.[1] مع الإبقاء على ضبابية في الجملة الاستفهامية الأصلية لِما للسؤال من الجهل عند السائل والعلم عند المتلقّي. في حين لايحتاج الاستفهام المجازي إلى جواب لعلم السّامع بدلالته عن طريق بنيته السياقيّة .

فإذا جاء بعد أسماء الاستفهام الظرفية اسم ، فهي متعلقة بمحذوف خبر مقدم كقوله تعالى : ﴿**يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ** ﴾ [2] فالبنية العميقة لهذه الآية : يقولونَ تَكذيبًا واستِهزاء واستِعجالاً للرسول : متَى يَكون يَوم الجَزاء؟ ومتى سيقع هذا الأمر المستبعد ؟ وفي هذا التركيب انزياحان ، الأوّل : العدول عن استعمال : متى ، إلى أيّان ، للدلالة على البعد ، واختزال الصيغة والتركيب إلى الآية الكريمة بدل التطويل والتسهيب ، ف (أيَّانَ) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية يدل على عموم الزمان متعلق بمحذوف خبر مقدم . و (يومُ الدينِ) : مبتدأ مؤخر ، وكقوله تعالى : ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [3] ، واسم الاستفهام (أنَّى) يستخدم لمعرفة طريقة حدوث الأمر، ومن أين أتى هذا الأمر ، وما هو مكان وقوعه، ووقت وقوعه ؟ كقوله تعالى:﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا**

[1] **ينظر: ابن جني ، الخصائص : 2 /281 .**

[2] **الذاريات : 12 .**

[3] **يونس : 48 .**

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1]. فـ : أنّى اسم استفهام اختصر تركيباً استفهاميّاً عميقاً كأنه سؤال عن الكيفية ، أي : من أينَ لك هذا الرّزق ؟ وكيف وصل إليك ؟ كقول الكميت : [2]

أنّـى ومـنْ أيـنَ آبكَ الطّـربُ مِـنْ حيثُ لا صَبْوةٌ ولا رِيَـبُ

أي: كيفَ ؟ ومنْ أينَ ؟ وقيل معناه: من أينَ لك هذا ؟ فاختزل هذا التركيب وعدل به إلى : أنّى. وحينئذٍ جُعِل المتلقّي في حيرة فشُوِش ذهنه وتشظّى تفكيره ، وذهب بذهنه كلَّ مذهب بحثاً عن الإعجاز والحقيقة لذا جاء الجواب صريحاً قطعيّاً لا يقينيّاً: هو من عند الله، كما أنَّ اسم الاستفهام (أنّى) يتضمن بنية عميقة أخرى هي كيف حصل هذا؟ وجوابه تتمة الآية : إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. وجاء في كُتبِ التفسير [3] أنَّ الله عزَّ وجل كان يرزقها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وهذا يناسبه اسم الاستفهام (أنّى)، وعلى هذا يكون تقدير الكلام: متى جاء هذا؟ ونحن في زمان ومكان لا يمكن أن يقع فيهما مثل ذلك؟ على الاستنكار وهكذا تجد أنّ بعض مفردات الاستفهام تحتمل أكثر من تفسير بدوره يثري اللغة ويزيد من رونقها فيضفي عليها طاقة دلالية تساعد في إحداث تحولات جمالية قادرة على خلق خلخلة وتشويش في ذهن المتلقّي ليصل إلى الدلالة المرادة من التركيب الاستفهامي .

ويحذف خبر (كان) في أسلوب الشرط كقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ** ﴾ [4] فالآية تتحدث عن العلاقة الجدلية بين الحياة والموت ، فالموت الفاعل المجازي لا الحقيقي يُجسّد كأنه مخلوق مفترس ينقضّ على الإنسان أينما كان ، ثم يخيب الظنّ في أيّ محاولة للنجاة . ويكمن السرّ والجمال في هذه الآية أنّ الله سبحانه وتعالى قدّم المكان على الموت لأنّ استعمال : أينَما، مركّبة مع : ما، للدلالة على عموم المكان ، وهذا العموم مكتسب من : ما، أي : في أيّ مكان تكونوا فيه يستطع الموت اللحاق بكم والانقضاض عليكم ، وتقديم الخبر لا على أنّ أدوات الاستفهام لها الصّدارة ، فهذه دلالة لفظيّة ، إنّما فائدة التقديم تبيان أهمية المكان ، فالموت لامحالة سيصيب الإنسان وهو واقع في أيّ مكان يوجد فيه .

6 ــ المحافظة على الوزن في الشعر:

ويحذف الخبر في الشعر جوازاً اختصاراً للعلم به وذلك للمحافظة على الوزن والقافية ، وهذا غرض لفظي كقول ضابِئ بن الحارِث البُرْجُمِيّ : [5]

ومَـنْ يَـكُ أمْسَـى فـي المَدِينـةِ رَحْـلُهُ فإنِّـي، وقَيَّـارٌ، بِهـا لَغَرِيـبُ

أي: فإني لغريبٌ بها وقيّارٌ غريبٌ ، (وقيَّار اسم فرس الشاعر)، فحذف المسند إلى قيّار أي : قيّارٌ : مبتدأ ، محذوف الخبر دلّ عليه خب :إنّ ، حتى لا ينكسر وزن البيت، وبعيداً عن قواعد النحو التقليديّة ففي البيت حذف ذو فائدة معنوية؛ فالموقف هنا موقف شكوى وتحسّر؛ ويراد من الشّكوى والتحسّر الوصول إلى نفس المتلقّي على نحو مباشر دون إسهاب وتطويل ، فكان مناسبًا له الحذف والاختصار لا الذكر والتطويل.

وهناك فائدة أخرى : فالشاعر هنا يتحسّر على مقامه بالمدينة بعيدًا عن الأهل والوطن، فهو ينظر حوله فيجد الناس جميعًا هانئين بالمقام سعداء باجتماع الشمل أمّا هو فقد اشتدت به تباريح النوى والتهب وجدانه بالشعور بالغربة وأحسّ

---

[1] **آل عمران : 37 .**

[2] **ديوانه :554 .**

[3] **الزمخشري ، الكشاف : 2/ 85 .**

[4] **النساء : 78 .**

[5] **ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : 8/ 86 .**

بأنّه ليس ثمة مَنْ يشاركه شعوره أو يحسّ بمثل إحساسه سوى هذا الحيوان الأعجم (قَيَّار) الذي ابتلي بالغربة معه والمقام في غير داره، فحذف المسند (غريب) هنا للإيحاء بتوحّد الإحساس والمشاركة الوجدانية التي يتخيلها الشاعر بينه وبين فرسه، فالغربة القاسية والمعاناة والألم هنا واحدة لاتتجزّأ فهي واقعة على الشّاعر وفرسه لاغير ، فوحدت بينهما في الشعور والشكوى والألم ، ولذا حذف خبر المبتدأ (قيّارٌ) .

ومن سمات النّقد النّحويّ للمتلقي أيضاً ذكر أكثر من رواية للكلمة مع بيان الأوجه الإعرابيّة المحتملة ، بغية تأييد مذهب نحويّ وتدعيمه كالعدول عن النّصب إلى الرّفع على اسم "إنّ " قبل مجيء الخبر، قال كعب بن زهير: [1]

فلا يَغُرَّنْكَ ما منّتْ وما وعدَتْ إنَّ الأمانـــيَّ والأحـلامَ تضليـلُ

فـ : " الأحلامَ " : عطف على اسم " إنّ " ، ويجوز رفعه ، فقال الكوفيون [2] : معطوف على محلّ الاسم ، وقال البصريون : هو إمّا مبتدأ حُذف خبره ،والجملة معترضة بين اسم : إنّ، وخبرها ، وإمّا مبتدأ خبره ما بعده وحُذف خبر: إنّ ، لدلالة خبر المبتدأ عليه ."

فعلى رأي الكوفيّين " رواية الرّفع " التّركيب واحدٌ ، وجواز العطف على المحلّ بكونه مرفوعاً قبل دخول " إنّ " وبعدها ؛ أي : الأمانيّ والأحلامُ تضليل ، لم يجز هنا إلاّ الرّفع ، عطفاً على اللّفظ بوساطة العلامة الإعرابيّة ، والمعنى بوساطة أداة الرّبط " الواو " والجمع بين الأماني والأحلام ، وجوّز مجيء الخبر مصدراً ، لأنّ المبتدأ ومعطوفه اسما معنى، تقول : التفوّق والنّجاح تكريمٌ ، ولايجوز أن يكون المبتدأ اسم ذات ، كقولنا : زيدٌ وعليٌّ تفوّقٌ . إنّما الاجتهادُ والمثابرةُ تفوّقٌ .

ولمّا أراد الشاعر إقرار ذلك وتثبيته أكّده بـ " إنّ " فعُدل بالعلامة الإعرابية عن الرّفع إلى النّصب ، فعاد تركيب العطف متّحداً لفظاً بوساطة العلامة الإعرابيّة ، ومعنىً بوساطة الجمع بين المترادفين : " الأمانيّ والأحلامَ " والإقرار والتّوكيد بأنّ ما تَعد سعاد من " الأمانيّ والأحلام " تضليل وخداع ، فلمّا أراد الشاعر تفضيل شيء على آخر لتثبيته في ذهن المتلقّي أبقى التوكيد والإقرار والتثبيت للأمانيّ ، " إنّ الأمانيَ " ، لأنّ الأُمْنِيَّة ؛ بُغْية ومطلب ، ورغبةٌ مرجوَّة، وما يتمنّاه الإنسانُ ويشتهيه ، وقد تتحقق ، وأمّا العدول عن النصب في " الأحلامُ " إلى الرفع ، ليصرف نظر المتلقّي عنها، فالحلم هو رؤية في النوم ، وبَعِيد عَنِ الوَاقِعِ ، فلا يتحقق ، وقد خالف قاعدة العطف في اللفظ ، لوجود تنافر بين الفتحة والضمة ، لذا لجأ النّحاة إلى التأويل لتطويع القاعدة النّحويّة ، وكسرها لتتناسب مع قواعدهم ومذاهبهم ، والعطف على اللفظ أقوى لظهور العوامل والحركات ، فعطف كعب في قوله : إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ " بين اسمين متناسبين في المعنى ، والواو تقتضي المشاركة في الإعراب والمعنى ، فالخبر لهما معاً ، و" تضليل " مصدر يقع للواحد وللجمع ، و قول بعض النحاة " تضليلُ " خبر لأحدهما دون الآخر وخبر الثاني محذوف، جائز أيضاً على أن يكون " تضليل " لفظاً أريد به الاسم لا المصدر؛ أي : مُضلّلة ، أو أن يكون الاسم " تضليل " المتأخّر خبراً على الأرجح للمتقدّم ، وحذف خبر الآخر لدلالته عليه ، فنقول : إنّ الأمانيَ تضليلٌ والأحلامُ كذلك ، والواو على هذا التقدير تقتضي المشاركة في الإعراب والمعنى ، والمشاركة في المعنى واجبة للجمع ، ليكون المذكور دليلاً على المحذوف . ولا يجوز العطف بين اسمين ليس لهما حكم واحد ، فقولنا : زيد قائم وعمرو قاعد ، أفادت الواو هنا المشاركة في الإعراب ؛ أي : في اللفظ دون المعنى، أمّا قولنا : زيد وعمرو قائم ، يقتضي المشاركة في اللّفظ والمعنى ، لأنّ " قائم

[1] **ابن هشام ، شرح قصيدة كعب بن زهير ، ص 146 ـ 148.**

[2] **الأنباري ، أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 185/1 .**

" خبر لأحدهما ، وليس خبراً عنهما ، لأنّ الخبر يتطابق مع المبتدأ في العدد والنوع ، والحذف يقتضي أن يكون المحذوف في معنى المذكور ، فيجوز الحذف إن دلّ المذكور عليه ، والمذكور هنا على الأرجح خبر للأوّل ، ليكون دليلاً على ما بعده ؛ لأنّه كما يقال : لاحذف إلاّ لدليل ، ولهذا ؛ فالحركات تفرق بين المعاني ، إنّه ، في الأحرى ، ضرورة جمالية نابعة من التخالف لا التوافق، لا يدركها إلاّ عالمٌ باللّغة وأسرارها و جمالها الفنّيّ . وقد أكد ابن جني أنّ تقدير الإعراب يجب أن يكون موافقاً للمعنى : " فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سَمْت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبّلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصحّحت طريق تقدير الإعراب . " [1] .

وهكذا نجد أنّه يجب الربط بين النّصّ الشّعريّ ، والأوجه المحتملة للتّركيب ، من خلال استحضار قواعد فرعية تتفق مع الذوق الفنّي للمتلقي والقواعد النحوية بهدف تخريج الرّواية على وجه صحيح تقبله قواعد العربيّة .

خاتمة البحث :

- إن ظاهرة الحذف هي من السمات الأسلوبية المهمّة التي تميزت بها اللغة العربية ، وهي مظهر من مظاهر شجاعة العربية ، لأنها تجعل التركيب اللغوي يفرز دلالات عدة فتزيده جمالاً ورونقاً ، وتبيّن قدرة اللغة العربية على استيعاب دلالات متعددة .
- تشكّل ظاهرة الحذف سمة بارزة في العربية حتى إنّ بعض الباحثين يصورها على أنّها لغة الحذف .
- يرتبط حذف الخبر ارتباطاً وثيقاً بالمعنى للإيجاز الذي هو أحد دلالات التركيب اللغوي .
- يقسم حذف الخبر قسمين ، حذف جائز : ويجوز فيه إسقاط أي عنصر من عناصر التركيب اللغوي لغرض ما، مع إمكان ذكره وذلك لا يتعارض مع بناء الجملة ، ويجب أن يكون هناك قرينة لفظية أو معنوية كدليل لهذا الحذف ، وحذف واجب لا يجوز فيه ذكر العنصر اللغوي كي لا يفسد التركيب اللغوي .
- تناول اللغويون هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر اللغوية ، وأشاروا في كتبهم إلى أماكن الحذف، وتنبهوا إلى بعض دلالات الحذف كالتخفيف وكثرة الاستعمال ، وغيرها ، أمّا البلاغيون فقد تناولوا هذه الظاهرة معتمدين على المعنى مرتكزين على مقولة : لكلّ مقام مقال ، فذكروا بعض دلالات الحذف .
- الحذف أبلغ من الذكر لأنه نوع من الإيجاز ، وهذا من بلاغة الكلام ، ويزيد المعنى رونقاً وجمالاً .
- الأصل في العناصر اللغوية المؤلفة لتركيب الجملة أن تكون تامة في أبسط صورها ، وأوضحها ، إلا أن المتكلم في بعض الأحيان يعمد إلى طي ذكر بعض عناصر الجملة اعتماداً على حضورها في ذهن المخاطَب بناء على أن القرائن الحالية أو المقالية التي تصاحب القول تساعد في فهم المقصود من الكلام، ممّا يجعل التركيب اللغوي موجزاً في بنائه قوياً في دلالته.
- إنّ ما أنجزته في هذا البحث لا يعدو كونه استكشافا بسيطاً لشعرية ظاهرة أسلوبية مهمّة هي ظاهرة (الحذف : حذف الخبر) محاولاً دراستها دراسة جمالية بدءاً من القواعد الكلاسيكيّة وانتهاء برأي المتلقّي بغية الاقتراب من جمالياتها.

[1] **ابن جنّي ، الخصائص ، 1/ 248 .**

ثَبَت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأنباري ، أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط4 ، 1961م.
2. الأنصاري ، ابن هشام :

ـ شرح قصيدة كعب بن زُهير ، ضبط وتحقيق ومراجعة ، د. محمود حسن أبو ناجي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط3، 1984م .

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني، 1972 .

3. أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس ، ط1 ، 1984
4. الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
5. البخاري ، صحيح البخاري ، بشرح الكرماني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 .
6. البغدادي ، خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، د. محمد نبيل طريفي، إشراف د. إميل يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1998 .
7. البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، تأليف الشيخ إبراهيم بن محمد (المتوفى بعد 320هـ) وضع حواشيه : عدنان علي، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، 1999 م .
8. الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده ، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ، مطابع الروضة النموذجية ، مديرية الكتب والمطبوعات، ط2 ، 1989 .
9. ابن جعفر ، قدامة ، نقد النثر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1990 .
10. ابن جني ، الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط2 .
11. الخفاجي ، شِفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عمر ، قدّم له وصححه د. محمد كشّاش ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
12. الدسوقي ، حاشية الدسوقي ، مصطفى محمد عرفة ، على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه ، عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2012 م .
13. الديوان ، ابن زيدون ، تحقيق: يوسف فرحات ، منشورات دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1994 .
14. الديوان ، الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 .
15. الديوان ، امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، 1969 .
16. الرضي ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة قار يونس ، 1978 .
17. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1980 .

18. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
19. سليمان ، د. فتح الله أحمد ، : الأسلوبية مدخل نظري دراسة وتطبيق ، كلية الآداب ، القاهرة ، مصر 1997 .
20. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 .
21. ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
22. السيرافي ، أبو سعيد ، شرح كتاب سيبويه ، ت : أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2017م .
23. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، حققه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل ، بيروت ، ط1 ، 1998.
24. ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط16 ، 1974 .
25. شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط3 ، 1980 .
26. العجاج ، ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، شرح وتحقيق د . عبد الحفيظ السطلي ، توزيع مكتبة أطلس ، دمشق ، 1969 .
27. عكاشة ، محمود ، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة " دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ط1، 2013م.
28. العكبري ، ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
29. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1993.
30. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنّى ببغداد ، مطبعة السنّة المحمديّة ، القاهرة .
31. كوهن، جان ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة محمد الولي ، محمد العمري، دار توبقال للنش، ط2 ، 2014 .
32. محمد ، يونس حمش خلف ، الحذف في اللغة العربية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد 10، العدد 2 : 31 يناير ، كانون الثاني 2011 ، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية .
33. المعرّي ، شروح سقط الزند بإشراف د. طه حسين ، وبتحقيق مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الأبياري ، حامد عبد المجيد ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة 1945 ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
34. ابن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 .
35. ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د. ت) .